ومرة أخرى انصبّ ارتباك ابن (بابل) في محادثة مع «تَوْأمه» الذي قال له بأوثق نبرة:.

«إن «شاهبور» يملك عنك من الطموح فوق ما تملك عن نفسك! إنّه في هذا اليوم أقوى رجل في الدنيا، وجيوشه قادرة على هزم جيوش (روما) و(الصين)، وها قد تسمّى عاهل «الشرق» و«الغرب» ويرى نفسه خليفة «الإسكندر». وقد أقبلت أنت يا «ماني» تُعلن له أنّ عصراً جديداً قد بدأ. وإنّه ليرغب كثيراً في أن يكون ذلك صحيحاً! ولأن يتوافق «الوحي» مع بداية حكمه، أفليس هذا آيةً وجّهتها «السماء» إليه، هو «شاهبور» لتؤكّد له أن مطامحه مشروعة ومتطابقة مع مقاصد «العناية الإلهية»؟ وإنّه ليرغب في الإيمان بك، ويريد أن تكون أكرم خَلَفٍ لأعظم الأنبياء، أن تكون صِنواً لـ «زرادشت»، بل أن تكون أعظم من «زرادشت». وبعدُ فإنّ الأمراء الذين كانوا يحكمون زمن «زرادشت» لم يكونوا أعظم من «شاهبور»!.

ـ سوف أكون زينة عهد «شاهبور»!.

«لماذا لا يكون هو أداةَ حُكْمِك؟ ثم لماذا تتكلّم على الزينة؟ لماذا تظهر بمثل هذه المرارة وبمثل هذا الازدراء؟ إن هذا العاهل يريد أن تُعينه على تقليص شوكة الكهنة. ولكي يُقيم الانسجام بين الجماعات التي يحكمها فهو بحاجة إليك. وعندما يفتح جميع الأراضي التي يطمع فيها ويصبح تحت إمرته هذا العدد من الشعوب المختلفة فكيف يكون في مُكنته أن يحافظ على تماسك «الإمبراطورية»؟ أبِبناء هياكل للنار في كل مكان لكي يزيد أكثر فأكثر من رقاعة الكهنة؟ أم بترك شيعة الآلهة الأفذاذ يستشرون وتستشري جميع هذه الأديان المتعصّبة والمتناحرة التي تُهيّئ لـ «الإمبراطورية»، ولجميع الإمبراطوريات، آلاف السنين من النار والدم؟ أنت وحدك القادر يا «ماني» على تجنيب ضلال الناس هذا».

ـ إن هذا الملك يريد غزو العالم بالسلاح، وعليّ أن أشارك في هذا أنا الذي يشمئزّ من جرح لحاء شجرة تين؟